

تاريخ الاستلام: 2026/01/10 تاريخ القبول: 2026/05/19 تاريخ النشر: 2026/06/11

عبدالفتاح بودرمين *

جامعة جيجل (الجزائر)

Email : fattahsocio@gmail.com

الملخص :

نحاول من خلال هذا المقال ان تبرز ظاهرة الغش في الوسط التربوي من منظور بـسيكوسوسيولوجي ما بعد حداثي، واذ نرى ان الغش لا يعد في حد ذاته مسألة انضباطية اخلاقية، بل هو سلوك تدخل فيه عدة عوامل : تنشئية، اجتماعية، تربوية، نفسية تتعدد المقاربات النظرية التي تعنى بتحليل وتفسير ظاهرة الغش كالانوميا " اللامعيارية "، وتحين الفرص، الانماط التكيفية المنحرفة، وصولا إلى المنظور المابعد حداثي، والذي يرى في الغش مؤشرا على انهيار السرديات الكبرى : كالفضيلة، الامانة، الصدق... وبرز الفردية ونسبية المعايير والقيم، اذ يمكن فهم الغش هنا كردة فعل على ثقافة مجزأة تهيمن عليها الرؤية البراغماتية الذرائعية والأداتية. الكلمات المفتاحية: سلوك الغش – تحين الفرص -الأنوميا – النزعة الفردية.

Abstract:

We attempt through this article to highlight the phenomenon of cheating in the educational context from a postmodern psychosociological perspective. We argue that cheating is not merely a matter of moral or disciplinary misconduct, but rather a behavior influenced by multiple factors: socialization, societal, educational, and psychological. Various theoretical approaches aim to analyze and interpret the phenomenon of cheating, such as anomie, opportunity theory, deviant adaptive patterns, and ultimately the postmodern perspective. The latter views cheating as an indicator of the collapse of grand narratives—such as virtue, honesty, and integrity—and the emergence of individualism and the relativity of norms and values. Cheating, in this context, can be understood as a reaction to a fragmented culture dominated by a pragmatic, instrumental, and utilitarian worldview

Keywords: Cheating behavior– Opportunity grabbing–Anomie-Individualism.

* المؤلف المرسل

المقدمة:

مما أثقل كاهل المربين على مستوى مؤسسات التنشئة برمتها (الأسرة، المدرسة، الاكتمالية، الثانوية، الجامعة) معضلة الغش في الوسط التربوي، فالنظر إليه من الناحية القانونية كجريمة يجعلنا نعيد النظر فيه - كسلوك منحرف- جائم على منظومة القيم والمعايير وأخلاقيات العمل الدؤوب والمتفاني. ولاغرو - والحالة هذه - أن تكثف الجهود للوقوف أمام هذه المعضلة القديمة -الجديدة بكل الوسائل المشروعة للحيلولة دونما تفاقمها من جيل إلى جيل، ولعل اهم القضايا التي يجب النظر فيها للحد من هذا السلوك المنحرف إعادة النظر في المناهج والمقررات الدراسية، وكذا إعطاء قيمة للقيم والمعايير التي تعد الإطار الضابط لمثل هذه السلوكيات، دون أن نغفل الأسباب المؤدية للغش وعوامل الغش، وتحديد المسؤوليات لجعل العمل ضد هذا السلوك كنوع من تكاثف الجهود ورأب لصدع المؤسسات التعليمية.

ونظرا لتفشي هذه الظاهرة وغلبة النزعة الأداتية الذرائعية، فانه من الأهمية بمكان معرفة الأساليب القديمة والحديثة لظاهرة الغش في الوسط التربوي، هذا الاهتمام يصب في خانة تحيين المعارف من طرف المربين، وعدم القبوع في الأبراج العاجية التي تتفتن في الترف الفكري ومهرجة التنظير المثالي، وإذ نحن نبدأ من هذا الاهتمام ابتداء، فإن الوصول إلى الهدف من خلال هذه الورقة البحثية أن نحلل ونفسر، ونضع بعضا من الاقتراحات العملية للحد من الغش في الوسط التربوي.

وتماهيا مع رؤية الموضوع وفق رؤية عابرة للتخصصات، أو قد تكون بين تخصصية، نحاول أن نرى الظاهرة ببعدها الشمولي، غير متجزأة ولا بمنطق الحلقة المفقودة، نظرنا إلى الظاهرة من منظور نفسي واجتماعي، تتقاطع فيه اللامعيارية لدى دوركهايم، وتحين الفرص، ونظرية الفرصة، الترابط الفارقي لدى "ساندرلاند،

والمنظور المابعد حدثي الذي يصور لنا رؤية الشباب المعاصر لمنظومة القيم كحاجز لبلوغ الأهداف والنجاح في الحياة، فهو يرى - إزاء ذلك - أن تحقيق النجاح لا ينظر من خلاله إلى مسألة الوسيلة، ولو كانت غير مقبولة معياريا، وهو في خضم هذا المنظور السائل للحياة يتحين الفرصة، ويغلب النزعة الفردية الاداتية للوصول إلى مبتغاه، ولو على حساب انهيار السرديات الكبرى من قبيل: الفضيلة، الصدق، الأمانة...

1. الغش مدخل مفاهيمي

نحاول في هذا المبحث والمعنون بالغش مدخل مفاهيمي أن نسلط الضوء في مطلبنا الأول على أهم التعاريف التي تعنى بالغش عموما، وبالغش في الوسط التربوي خصوصا، معرجين في المطلب الثاني على أهم العوامل التي تؤدي إلى سلوك الغش: من عوامل تربوية واجتماعية، وعوامل أخرى متعلقة بمستوى مراقبة الامتحانات، المنهاج التربوي، والغش على مستوى الطالب أو التلميذ بحد ذاته.

في المطلب الثالث سنتطرق بشيء من التفصيل إلى أصناف الغشاشين " الغشاشون العرضيون، الغشاشون المؤقتون، الغشاشون المتأصلون في ظاهرة الغش. أما المطلب الرابع فنخصه للمراحل الأساسية في عملية الغش: بدء بالغش بدون أهداف واضحة، الغش كتجربة وتكوين عادة الغش، في المطلب الخامس فنتطرق فيه إلى السياقات الزمنية لممارسة الغش المدرسي، وأخيرا المطلب السادس فيعنى بالجاني السلوكي للغش الأكاديمي والجامعي: كالنسخ والسرقة، التزوير، استدراج المصحح " أستاذ الامتحان"، واستخدام الوسائط غير المصرح بها.

1.1. تعاريف الغش بشكل عام:

نعرض هنا لاهم التعاريف التي تتصل بالغش كتعرف عام، ثم نخصص الجزء الأكبر منه للغش في الوسط التربوي، من الناحية النفسية والاجتماعية وتوصيفه بأنه عمل غير أخلاقي، وتعد صارخ على القيم الأخلاقية، والحصول على مكانة

اجتماعية بالسبل غير المشروعة، وفق منطق الغاية تبرر الوسيلة، الغاية هي النجاح والانتقال من طور إلى طور، والحصول على الشهادة، والوسيلة في ذلك باي كانت، ولو على حساب منظومة القيم والقوانين السائدة.

"تدل ظاهرة الغش على سلوك غير سوي منحرف وغير أخلاقي، وهو سلوك مرضي يهدف إلى تزيف الواقع لتحقيق كسب مادي ومعنوي، أو من أجل إشباع بعض الرغبات والحاجات لدى الفرد، والغش من الناحية الأخلاقية مثل الكذب والسرقة.

وهو مؤشر حقيقي عل التواكل والكسل والخمول، وعلى ضعف الإيمان والضمير، ومؤشر على تدني مستوى التربية الأسرية وضعف التوجيه والإرشاد الأبوي (خير زاد، 2002، صفحة 20)

"ويعرف أيضا بأنه سلوك يهدف إلى تزيف الواقع لتحقيق لتحقيق كسب غير مشروع مادي أو معنوي، أو إرضاء لحاجة نفسية" (بيكش، 1979، صفحة 2)
 "ومن منظور علم الاجتماع يعرف الغش بأنه ظاهرة اجتماعية منحرفة، وذلك لخروجها عن المعايير والقيم الاجتماعية التي يضعها المجتمع، ولما تركه من آثار سلبية تنعكس بصورة واضحة على مظاهر الحياة الاجتماعية في المجتمع، وعلى نظمه ومؤسساته" (خير زاد، 2002، صفحة 21)

ومن منظور علم النفس فيعد الغش عبارة عن سلوك لا أخلاقي وغير تربوي، وينم عن شخصية غير سوية أو غير ناضجة تتصف بالخوف والعجز والسلبية والتواكل، وضعف الإرادة، وضعف الثقة بالنفس.

ويعرف الغش من الناحية التربوية بأنها عملية تترك عملية التقويم، كما أنه محاولة غير سوية لحصول التلميذ على الإجابة عن أسئلة الاختبار وباستخدام طريقة غير شرعية.

"كما يعرف الغش في الامتحانات بأنه ممارسة الطالب لسلوك أو أكثر من أنواع السلوك المختلفة أثناء الامتحان، والتي تشير إلى أنها سلوك غير مرغوب فيه وفقا للمعايير الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد" (سليمان هودة و يوسف، 1989، صفحة 97)

"والغش في الامتحانات أو الاختبارات هو الحصول على إجابة أو مطلوب من سؤال أو تعيين من قرين، أو مصدر آخر لتمرير متطلبات دراسية دون اعتبار المادة، أو شعور شخصي بأهميتها في حياته، ومستقبله، وهو سلوك غير خلقي ينم عن نفس غير أمينة أو غير سوية، ولا يصلح صاحبها للقيام بأية مهمة تخص المجتمع مهما كان نوعها" (المغايطه و جغيمان، 2009، صفحة 63)

"ومن ناحية السلوك الفعلي للغش، فهو مايقوم به الفرد في الواقع وهنا قد يتعارض اتجاه الفرد أحيانا مع مايقوم به الواقع أو العكس، أحيانا وأحيانا يقر التلميذ أو يعترف بضرر هذا السلوك، وأنه سلوك غير سوي، إلا أنه يقوم بهذا السلوك إذا أتاحت له الفرصة لذلك، كما أن البعض يبرر هذا السلوك وينظر إليه كوسيلة ضرورية في الاختبارات، أو أنه سلوك خضع لمبدأ الحاجة تبرر الوسيلة أو الغاية تبرر الوسيلة، وكذلك نجد بعض التلاميذ مارسوا الغش في الاختبارات أو ضبطوا متلبسين بعملية الغش يستنكرون ذلك، ويعيبون على الغش وعلى التلميذ الذي يسلك ذلك، ويرون في ذلك ظاهرة سلوكية غير مقبولة تربويا وأخلاقيا" (خير زاد، 2002، صفحة 24)

"يرتبط الغش في علم الاجتماع بما يسمى بالسلوكيات المنحرفة، أي التي تتجاوز الأعراف المقبولة من قبل فئة اجتماعية معينة، يتيح هذا السلوك لصاحبه الحصول على ميزة غير مستحقة، ونتيجة لذلك فإن مفهوم الغش موجود في مجالات متنوعة للغاية، مثل إدارة الأعمال أو الرياضة أو حتى ألعاب الفيديو، ونتيجة لذلك ربما ظهرت تعريفات متباينة في الأدبيات" (Bajul , 2001, p. 7)

" الغش في المدرسة بالنسبة لهذا النوع من الغش فإن المعايير التي يظهر الانحراف على أساسها هي تلك التي تحددها المؤسسات التعليمية، فمرتكب الجريمة هنا والذي ارتبط معه هذا السلوك هو الطالب، وأحيانا يكون مصحوبا بشركاء، والغرض من هذا السلوك هو إحباط التعلم، يبدو من الأدبيات المتخصصة أن الغش الأكاديمي هو عمل غير قانوني وغير أخلاقي ومخالف للوائح الداخلية للمؤسسات التعليمية، وهو عمل خداع يرتكبه الطالب للحصول على درجة جيدة دون تعب عن طريق التظاهر باحترام القواعد " (Bajul , 2001, p. 7)

" كما يعتبر الغش عملية تزيف لنتائج التقويم، ومحاولة غير سوية لحصول الطالب على إجابة لأسئلة الامتحانات باستخدام طرق غير مشروعة مادية أو معنوية، أو إرضاء لحاجات نفسية بدون وجه حق ومن جهود الآخرين، وكذلك يغالط الأستاذ بان العمل المقدم هو عمل الطالب، وفي هذه الحالة الأستاذ لا يستطيع تقييم قدرات التلميذ ومعلوماته، وكذلك تقدمه وتحسنه " (شريكي، د.س، صفحة 18)

2.1. العوامل المؤدية إلى الغش:

نفصل في هذا المطب العوامل المؤدية للغش من عوامل خاصة بالمحيط الأسري – التنشئة الاجتماعية – عوامل تربوية تعليمية خاصة بالمحيط المدرسي، عوامل متعلقة بمراقبة الامتحانات، عوامل أخرى متعلقة بالأساس بالمنهاج الدراسي ومدى ملائمته وتحسينه وفق مقتضيات العصر، وكذا عوامل متعلقة بالطالب أو التلميذ بحد ذاته.

1.2.1. عوامل التنشئة الأسرية واتجاهات الوالدين في تربية الأطفال:

الأسرة الحاضنة الأولى للطفل، وهي أول مؤسسة من مؤسسات التنشئة التي تعنى برعاية وتربية الأطفال، والأسرة وما يسودها من عادات وقيم وأفكار واتجاهات

ونظم تلعب دورا بارزا في تعليم الطفل وفي اكتسابه مجموعة من المعايير والقيم والأخلاقيات التربوية والدينية والاجتماعية، كما تلعب دورا بارزا في تكوين شخصية الطفل وفي نمو قدراته ومعارفه ومدركااته بالشكل الصحيح، وكذا ضبط سلوكياته وانفعالاته مع ما يتوافق وقيم ومعتقدات المجتمع، على أساس أن الأسرة هي المؤسسة الأولى النازمة لفعل الضبط وبالتالي الانضباط الاجتماعي، فإذا غاب دور الأسرة في كل ما ذكر نجد انفسنا أمام جيل فاقد للقيم الأخلاقية والتربوية - فاقد الشيء لا يعطيه - وبالتالي الوقوف أمام عدة معضلات نفسية واجتماعية، ومنها الغش في الوسط المدرسي والجامعي.

2.2.1. عوامل تربوية تعليمية:

ويمكن تحديدها في الآتي:

- طريقة تنظيم الامتحانات.

- خوف التلميذ من أجواء الامتحانات والوسط المدرسي في هذه الفترة بالذات.

- أساليب وكفاءة المعلمين في التعاطي والتعامل مع الغش.

- التواب والعقاب من طرف المؤسسة التعليمية والتربوية، أو فلسفة النظام التعليمي في كيفية التعامل مع الغش في الامتحانات.

3.2.1. عوامل اجتماعية:

يرى علماء الاجتماع بأن السلوك البشري تقدره مجموعة من المثيرات أو القوى الدافعة التي تدفع الفرد القيام بهذا السلوك، وتتمثل هذه القوى في الرغبات والحاجات واتجاهات وميول الأفراد، يحدث هذا السلوك عندما يتفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، ويتأكد ويتقرر من خلال انخراط الطالب في جماعة معينة، وكذا فان السلوك يتأكد من الطبقية في المجتمع، إذ أن الطبقات العليا تعمل جاهدة على تفوق أبنائها بالوسائل المتاحة وغير المتاحة ولو بالغش من أجل احتلال مركز سامي في المجتمع.

4.2.1. عوامل على مستوى مراقبة الامتحانات:

- تسطيح المفاهيم وسيولتها من خلال تسامح المراقب مع الغشاش بدعوى العمل الإنساني.
- غياب الجدية في مراقبة الامتحانات لدى المراقب، وكذا الجهل بالتكنولوجيا الحديثة المستعملة من طرف الغشاشين في الامتحانات.
- القوانين الناظمة والضابطة لا تطبق، ونجد أنفسنا أمام ضعف تسليط العقوبة الفعلية على الغشاش.

5.2.1. على مستوى المنهاج الدراسي:

- عدم مطابقة التخصص لميولات ورغبات التلاميذ والطلبة.
- ثقل البرامج على مستوى العتاد وتضخمها على مستوى البرامج.
- قلة الوسائل السمعية البصرية، وحتى وان وجدت فمعطلة.
- تغليب الجانب النظري على الجانب التطبيقي في محتوى المواد الدراسية.
- تسطيح المعرفة من خلال انتشار الملخصات، وطرح فكرة "بسترة المعرفة"

6.2.1. عوامل على مستوى الطالب بحذ ذاته:

- الكسل وفقدان الرغبة في التعلم، وبذل الجهد بالطرق المشروعة.
- التمثل السلبي للطلبة والتلاميذ على حد سواء لمحتوى المواد الدراسية بانعدام أهميتها وجدواها العلمية.
- المستويات الأخلاقية المتردية لبعض الطلبة.
- فقدان الثقة بالنفس، وفقدان الرغبة في الدراسة، والشك في الإجابة على أسئلة الامتحان.
- غياب التخطيط للوقت وتوظيفه بشكل فعال.

- الغش في الامتحانات مبني على المقولة الزائفة – من نقل انتقل – وهو الاعتقاد السائد أن الذي يغش يحصل على نقاط عالية، وبالتالي الانتقال إلى مستوى أعلى.
- تعود الطالب على الغش.

3.1. أنواع الغشاشين في التعليم:

نفرد هذا الجزء من المبحث الأول لأنواع الغشاشين في الوسط التربوي والاكاديمي: كالغشاشون العرضيون، والمؤقتون، والشاشون المتاصلون في حرفة الغش المدرسي.

إذ يمكننا التمييز بين ثلاث أنواع من الغشاشين وفقا لتكرار سلوك الغش:

1.3.1. الغشاشون العرضيون:

هم الطلاب الذين يتصرفون وفقا لمجموعة من الظروف، أو الذين ينحسرون في الوقت المناسب، فهم لا يشعرون بالارتياح اتجاه الغش، بل يشعرون بالقلق خوفا من اكتشاف أمرهم.

2.3.1. الغشاشون المؤقتون:

هم الطلاب الذين يتبنون ممارسة الغش بهدف تقليد زملائهم في الفصل.

3.3.1. الغشاشون المتاصلون:

هم الطلاب الذين ذاقوا طعم هذا الحظر من خلال جلب درجات جيدة إلى المنزل، ويرون في هذا الفعل المنحرف "انتصارات" على المؤسسة، ويشعر هؤلاء بإحساس القوة والتفوق في مواجهة المؤسسة، ويعتقدون أنهم أكثر ذكاء من الآخرين (Pech M-E, 2011)

4.1. المراحل الأساسية في عملية الغش : تكملة لأنواع الغشاشين:

في هذا المطلب – وهو تكملة في جوهره للمطلب السابق "أنواع الغشاشين" إلا أننا نحاول أن نرتب هذه المراحل أولا بأول حتى الانتهاء بالغش كاحتراف وكعادة،

بدء بالغش بدون أهداف واضحة، ثم الغش العرضي، وأخيرا الغش كتجربة وتكوين عادة الغش.

1.4.1. الغش بدون أهداف واضحة:

تسمى بمرحلة الغش الطفيلي، وفي هذه المرحلة لا يكون هناك هدف واضح من عملية الغش، كما أن هذه العملية لا تكون منظمة أو مخططة مسبقا، وقد يكون الغاش غير واع تماما بأبعاد هذه العملية ونتائجها.

2.4.1. الغش العرضي:

في هذه المرحلة نجد الفرد أو التلميذ يلجأ إلى الغش في بعض المواقف والاختبارات دون غيرها، ويكون هذا السلوك-الغش- بسبب ظروف أسرية صعبة تدفع نحو التفكير في الغش أو اللجوء إليه مؤقتا من أجل تحقيق بعض الحاجات، فإذا تحققت الحاجة لدى الطفل، وتم إشباعها عن طريق الغش، فإننا نجد الطفل غالبا يكرر هذه الخبرة السابقة التي اكتسبها في مواقف متشابهة، أو أنه قد يتخلى عن هذه الخبرة السابقة ولا يلجأ إلى سلوك الغش إذا وجد بديلا عن ذلك مثل الاجتهاد، وتوفير ظروف مذاكرة أفضل، أو تشجيع من قبل الآخرين.

3.4.1. الغش كتجربة وتكوين عادة الغش:

تظهر هذه المرحلة من الغش في الغالب لدى تلاميذ المرحلة الثانوية والجامعية، حيث يكون الطالب قد وصل إلى مرحلة متقدمة من الدراسة التي هي أكثر صعوبة أو تعقيدا، وكذلك وصل إلى مرحلة من الخبرة والنضج والوعي تجعله يدرك بشكل أفضل معنى الغش وقيمه وأبعاده ومخاطره وأساليبه، وقد يكون الطالب في هذه المرحلة قد لجأ إلى سلوك الغش أثناء حياته الدراسية عدة مرات، وذلك بالنسبة للطالب الذي يسلك سلوك الغش واكتسب مجموعة من الخبرات

العملية الإيجابية والسلبية حول محاولات الغش. (خير زاد، 2002، الصفحات 36-41)

5.1. السياقات الزمنية لممارسة الغش:

نعرض في هذا المطلب لتنامي الغش في الوسط المدرسي، وتصاعده بعد سنوات الإحصار الثقافي - سنوات التسعينات - عند ظهور الهوائيات المقعرة، وبعد ظهور الهاتف الخليوي الذكي وربطه بالنت ما بعد الألفية الثانية.

مع إضفاء الطابع الديمقراطي للهاتف الخليوي منذ منتصف العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، ثم الهاتف الذكي في نهاية العقد، شهد ظهور أدوات تكنولوجية حديثة، فمنذ عام 2008 م زاد استخدام هذه التقنيات الجديدة في الفصول الدراسية لاسيما في سياق ممارسة الغش، في الآونة الأخيرة ظهر الهاتف الذكي في جيوب غالبية الطلاب.

تعد ممارسات الغش الق على استخدام الهواتف الذكية من بين الممارسات الأكثر انتشارا إلى جانب الانتحال، وتستمر في التطور في هذا الاتجاه بسرعة المعدات، علاوة على ذلك يلخص "فرونسوا جينارد" في جملة واحدة تأثير أدوات الغش في قوله: "إن طفرة أساليب الغش يتبع الحركة العظيمة للتحديث التكنولوجي، ومع ذلك من المهم أن نتذكر أنه حتى لو تطورت ممارسات الغش بسبب المعدات الرقمية فإن المزيد من الممارسات التقليدية لا تزال قائمة" (Pech M-E, 2011)

6.1. الجانب السلوكي للغش الأكاديمي والجامعي:

يوجد تصنيفات للغش الجامعي، التصنيف بناء على ممارسة مستوحاة من أعمال "لامبرت" و"هاجان" و"بارتون"، حيث أدرج غريبت وميسون خمس فئات من الغش الأكاديمي:

1.6.1. النسخ والسرقة:

يتم على ورقة الصديق القريب من الطاولة، أو أخذ مسودة منه، أو نسخ عمل زميل أو حتى نص أو فكرة أو فقرة مع التأكيد على أنه عمل شخصي خاص بالممتحن وليس عملية غش.

2.6.1. التزوير:

وذلك من خلال الاتيان بمسودة مطابقة في اللون والشكل مع مسودة الامتحان، وملئها كتمويه، بحيث تكون أسهل استخداما للغاش قراءة وكتابة.

3.6.1. استدراج المصحح "أستاذ الامتحان":

يعطي "غيريت" و"ميشون" مثالا للطالب الغاش مشيرا إلى عدة إجابات في ورقته على أمل أن يمنحه معلمه أو أستاذه نقاطا لإحداها، أو قيام الطالب بتقديم عذر كاذب لعدم تقديم العمل المطلوب خلال الوقت المحدد مما يتيح له الحصول على وقت إضافي لإنجازه، ويتجلى ذلك أيضا من خلال وضع إشارات وعلامات في أسفل ورقة الامتحان كنوع من الاستدراج والاستعطاف من طرف الغاش للأستاذ حتى يحصل على علامة مرتفعة.

2.6.1. استخدام الوسائط غير المصحح بها:

قد يشمل ذلك أوراق الغش، الآلات الحاسبة، أو حتى الهواتف الذكية، فقد تم إثراء هذه الفئة مع مرور الوقت، إلى جانب أشكال الدعم التي استمرت عبر الأجيال، وخاصة ورقة الغش والآلة الحاسبة والتي يمكننا وصفها بأنها أشكال دعم تقليدية، يتم أيضا استخدام أشكال دعم جديدة من قبل الأجيال الحالية مثل الهاتف الذكي أو الجهاز اللوحي، أضف إلى ذلك استعمال الوسائل التكنولوجية المربوطة بالهاتف الذكي-الواي فاي، البلوتوت-وغياب الرقابة من طرف الأساتذة لجهل السواد الأعظم منهم بهذه الوسائل وتحيين المعارف تجاهها، مما يسهم في تفاقم ظاهرة الغش.

2. الغش وتحين الفرص من منظور نفسو اجتماعي

نعمد في ثنايا هذا المبحث إلى توصيف منظور "اميل دوركهايم" للأنوميا أو اللامعيارية، أي غياب قوة الضبط القيمي والمعياري التي تجعل من الفرد يقبل على الغش كسلوك منحرف، يريد به تحقيق ذاته خارج الأطر الناطمة والضابطة للسلوك، وضمن حيز لا يقبل بالسلوك الوازن فيه - حيز الانحراف لديه-.

من جهة أخرى يتحدث "روبرت ميرتون" في الأنماط التكيفية المنحرفة، أي أن الفرد يرنو إلى السبل غير المشروعة كالغش في الامتحانات لتحقيق طموحات بغير السبل السوية، أي يتكيف مع آليات سلوكية غير مشرعة وغير مقبولة اجتماعيا - أي مخالفة مسلمة الحقيقة الاجتماعية خارجة عن ذواتنا وفق المنظور الوظيفي الوركهايمي-.

يتطرق "كلود واهلن" في منظوره تبين الفرص إلى ثلاثة نماذج للانحراف تظهر بشكل تكيف: كالتكيف من وجهة نظر جنائية، اسحابية، والتكيف كصراع، تتلخص رؤية كلود واهلن في أن تحقيق النجاح والانتقال من طور إلى طور يكون سواء بالوسائل المتاحة أو غير المتاحة.

ويرى "ساندرلاند" في الترابط الفارقي في أن الفرد حيال قيامه بالغش يتحين فرصة عدم احترام القوانين في الامتحانات للنجاح والحصول على نقاط مرتفعة والحصول على أعلى المراتب، مقابل مقابل احترامه للقوانين التي راها مانعة له للحصول على طموحاته ورغباته. كما سنعرض لمنظور النشاط الرتيب لدى "كوهن وفلسون، بأن السلوك الرتيب يتعلق الإنصات والاستماع عبر الهاتف الذكي والقيام بسلوك الغش.

أخيرا وليس آخرا نعرض لأهم الممارسات في الوسط التربوي لسلوك الغش، سواء أكان تقليديا - قصاصات، مسودات معدة مسبقا، أوراق - أم كان غشا إلكترونيا حديثا عبر الهواتف الذكية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، سماعات

البلوتوث، كما نعمل على إجلاء السلوكيات المشبوهة لدى الغاش من قبيل: التمويه، التظاهر بالجدية، الالتفاف المتكرر. وغيرها من السلوكيات المشبوهة المرتبطة بسلوك الغش.

1.2. الأنوميا، الأنماط التكيفية المنحرفة، تباين الفرص، الترابط الفارقي ونظرية الفرصة:

1.1.2. منظور إميل دوركهايم "الأنوميا أو اللامعيارية :

يرى " دوركهايم " من خلال هذه النظرية أن ضعف المعايير في المجتمع وبين أعضاء الجماعة تؤدي إلى اختلال التركيبة الاجتماعية وغياب النظام وافتقار السلوك إلى المعايير التي تميز السلوك المقبول اجتماعيا وغير المقبول مما يؤدي إلى ظهور الأنوميا أو اللامعيارية، ونظرا لعدم قدرة القواعد السلوكية على ضبط سلوك الأفراد فإن هذا يؤدي إلى السلوك المنحرف، وتذهب مسلمة دوركهايم – الحقيقة الاجتماعية خارجة عن ذاتنا – أي أن منظومة القيم والمعايير لم تصبح قادرة على ضبط بعض السلوكيات، ومنها الغش في الوسط المدرسي والجامعي.

2.1.2. منظور روبرت ميرتون "الأنماط التكيفية المنحرفة:

وتشير إلى أن الوسائل المشروعة ليست الوحيدة لتحقيق الأهداف، فهناك وسائل غير مشروعة قد تكون متوفرة، وعندما يواجه الشخص ضغوط البناء الاجتماعي وضغوط النجاح وتحقيق الأهداف يلجأ البعض إلى نمط تكييفي منحرف، ومن هنا فإن التوزيع غير العادل للوسائل المشروعة يشكل فرصا قد تدفع البعض إلى طرق الانحراف، أضف إلى ذلك أن النمط التكييفي بحسب ميرتون هو نمط تكييفي غير سوي، قوامه أن إعادة انتاج النخب يمر عبر سلسلة اللامساواة في الفرص التعليمية وبالتالي المهنية، مما يدعّل التفكير في الغش آلية لتحقيق طموحات ورغبات بغير الطرق والسبل المشروعة.

3.1.2. نظرية تباين الفرص "كلود واهلن":

ترى هذه النظرية أن نمط الثقافة الفرعية المنحرفة يعتمد على درجة الاندماج الموجودة في المجتمع، فعندما تغلق الفرص والوسائل المشروعة يلجأ البعض إلى الفرص غير المشروعة، أما إذا أغلقت الفرص المشروعة وغير المشروعة فإن ثلاثة نماذج للانحراف تظهر بشكل تكيف وهي :

أ- التكيف من وجهة نظر جنائية: الفرد لديه أهدافا عادية ووسائل غير مشروعة (فتحقيق هدف الانتقال من طور تعليمي إلى آخر يتم عبر وسيلة الغش غير المشروعة).

ب- التكيف من وجهة نظر انسحابية: فالفرد هنا ليس لديه لا أهداف عادية ولا وسائل غير مشروعة ولا مشروعة (ويتجلى ذلك من خلال عدم مجابهة الواقع بطرق مشروعة أو غير مشروعة).

ج- التكيف كصراع: الفرد هنا يمتلك أهدافا عادية وغير عادية، ووسائل مشروعة وغير مشروعة (كالفرد الذي يغش مرة ولا يغش في أخرى - الغاية تبرر الوسيلة).

4.1.2. منظور ساندرا لاند "الترابط الفارقي":

ومفادها أن السلوك المنحرف يعبر عن حاجات وقيم، وأن الفرد يصبح منحرفا إذا فضل فرصة عدم احترام القوانين مقابل تفضيل احترام القوانين، وهذا ينطبق على الغش في الامتحانات كسلوك منحرف يخالف قوانين وأنظمة الجامعة، وهذا ينطبق على الوشم المعاصر كهوية مرنة مرقعة أو هو حب التميز بالغامض، الوشم المعاصر مخالف للوشم التقليدي الجوهري الذي يبرز قيم ومعتقدات جماعية، هو تأكيد لهوية ذاتوية متفردة ليست لها علاقة بقيم ومعتقد وأعراف المجتمع الذي تعيش فيه.

5.1.2. نظرية الفرصة :

"وهي مجموعة نظريات تنطلق من فكرة أن الفرصة تصنع الجريمة، وتشمل نظريات (النشاط الرتيب، نمط الحياة، الاختيار العقلاني)، إلا أننا سنذكر نوعاً واحداً فقط لتوضيح الغش في الوسط الجامعي والطلابي:

نظرية النشاط الرتيب "كوهن وفلسون": والتي ترى أنه لا بد من إلتقاء في الوقت والمكان للعناصر الثلاثة لكي تكون الجريمة، وهذه العناصر هي:

- الجاني ذو الدافعية.

- الهدف المحتمل.

- غياب الحراسة المتيقضة.

فإذا اجتمعت هذه العناصر الثلاثة ازدادت احتمالية وقوع الجريمة، وإذا لم تتوافر معا احتمالية قلت احتمالية حدوث الجريمة، وغالبا ما تكون هذه الأهداف قابلة للحجب والإخفاء، فالتفاعل الاجتماعي قد يزيد من معدلات الجرائم في ظل غياب المخطط، وذلك يربك النشاط الرتيب مثل التغير التكنولوجي الذي يظهر مدى تغير العلاقات الاجتماعية

فمثلا التواصل عبر الأنترنت أو الهاتف النقال أدى إلى إنقاص مستوى العلاقات الاجتماعية فيتم تنفيذ سلوكيات عن بعد بالتحكم بالاستماع وليس بالتحديق مما يعطي المزيد من الحرية، كاستخدام الهاتف النقال في الغش.

إن وقوع الجامعات وبعض المدارس تحت ضغط السماح باستخدام الهاتف النقال يساعد في إيجاد فرص تخلق وسائل غير مشروعة لاتباع السلوكيات المنحرفة

"(الساكت، 2007، الصفحات 8-10)

2.2. الغش من منظور سلوكي " سيكولوجية المتعلم الممارس للغش":

لفهم الطالب أو المتعلم الذي يمارس الغش تناول بعضاً من الأعراض السلوكية التي تلاحظ لدى الكثير من الممتحنين في كل الأطوار التعليمية، والتي نوردتها فيما يلي:

- 1- السلوك المشكوك فيه من خلال الالتفات يمنة ويسرة، وكثرة الحركة والنشاط.
- 2- ملامح ومظاهر الاضطراب والقلق بادية على محيا الممتحن، وهنا تظهر براعة وفراصة المراقب من خلال اطلاعه المستفيض في لغة الجسد.
- 3- تصويب النظر تجاه الأستاذ المراقب، وتحين فرصة غفلته وانشغاله عن الرقابة لتنفيذ سلوك الغش.
- 4- التظاهر باعادة كتابة ورقة الامتحان، وتمزيقها أمام الحراس لإعطاء صورة ايجابية وانطباع حسن عن جدية الممتحن، بشكل متكرر، رغبة منه في تحين فرصة الغش من خلال فرصة ذهاب واياب المراقب للإتيان بورقة جديدة للامتحان.
- 5- تعمد الإتيان باوراق مسودة مشابهة لمسودة الامتحان، ووضعها على الطاولة كنوع من التضليل المسبق وصرف الانتباه، وهي فرصة مضاعفة الغش للفرد ولزملائه.
- 6- من مزالق التشويش على المراقبين كذلك طرح أسئلة للمكلفين بالحراسة حول بعض المفاهيم - المهمة في نظرهم - السؤال عن الوقت المتبقي من الامتحان للحيلولة دونما تفويت فرصة الغش.
- 7- عدم الإتيان بمعدات الامتحان اللازمة من أقلام، مساطر، آلات حاسبة...، ومن خلال هذا الصنيع تستغل الفرص للاتصال، والتقاط بعض الأفكار، المعادلات الرياضية، القوانين، أو لتمرير بعض الإجابات.
- 8- الاختفاء وراء الزملاء، ووضع الأيدي على الخدود، وإخفاء الشفاه، وبكلام خافت تنقل الأفكار، والمعادلات الرياضية بين الممتحنين، وعند اقتراب الحارس ودنوه من الممتحنين يتظاهر البعض منهم وكأنه يكلم نفسه بواسطة همهمات وتمتمات بين الشفاه كنوع من التضليل والتمويه.

9- تصويب النظر إلى السبورة أو إلى المراقب نفسه أو إلى الحائط، إلا أن أعينهم في الحقيقة بمثابة كاميرات مركزة على أوراق زملائهم الجالسين أمامهم لالتقاط بعض المعلومات خاصة في مدرجات الجامعة (عبد السلام)

3. الغش من منظور ما بعد حدثي - انهيار السرديات الكبرى وصعود النزعة الفردية

نستطيع تفحص ظاهرة الغش التربوي في منظور ما بعد الحداثة وفق مسارين لا ينفصلان عن بعضهما البعض - في شكل متداخل - من خلال انهيار السرديات الكبرى، وبروز النزعة الفردية، وما يتماشى مع ذلك من تغير في البنى الاجتماعية والقيمية والمعارية.

1.3. غياب الأرضية الأخلاقية النازمة للحد من الغش:

لدى " اميل دوركهايم " الحقيقة الاجتماعية خارجة عن ذواتنا، أي أن المجتمع هو الذي يقوم بطرد ونبت كل السلوكات التي لا تتوافق مع منظومة القيم السائدة، وبالتالي فسلوك مسلك الغش يفترض أن تطبق عليه هذه المسلمة في الفكر الوظيفي.

"إذ تتلاشى بعض المفاهيم من قبيل: الحقيقة المطلقة، العقل، الأخلاق العالمية وغيرها من السرديات الكبرى التي كانت ومازالت تعطي المجتمع أرضية أخلاقية اتفاقية، ومعايير جمعية نازمة للمجتمع تعمل على حماية أفرادها من أي سلوك منحرف يعصف بهذه السرديات، ومنها سلوك الغش في الوسط التربوي ففي مجتمعات ما بعد الحداثة، طال هذه السرديات تفكيكات وتشكيك في كنهها، وصارت تفسيرات الحقيقة والمعنى التي تصطبغ بصبغة شمولية محل شك، أضحى المعنى والحقيقة غير ذات مفاهيم موحدة، وصار ينظر إلى العالم كقطع متناثرة من حقائق نسبية متصارعة ومنافسة، كل هذا يجعل الطريق معبدا لتبرير الأعمال الفردية

بضرب منظومة القيم والمعايير الثابتة عرض الحائط، ومنها نزعة الغش في الامتحانات كنوع من تمظهر الفردانية في الحياة المعاصرة. (محمد محمود، 2025)

2.3. تنامي النزعة الفردية :

تلاشت الهوية الماهوية -الجوهرانية- وصعود الهويات المرنة والمرقعة - بحسب رأي دافيد لوبروتون - هويات فردية تحب التميز بالغامض، أضحت هذه الهوية الفردية تحتل المركز، أضحت المعايير والقواعد غير ذات معنى موحد وضاعط على السلوكيات غير المرغوبة في المجتمع، حتى كلمة "غير مرغوب فيه" أضحت محل شك لتمرير أفعال وسلوكات لاتمت بصلة للرابطة الجمعية المعيارية، ظهرت القيم الاستهلاكية النفعية، وحب التملك والكسب السريع للسلعة أو المنصب، بان يصير تحقيق المآرب الشخصية على حساب المصلحة العامة، ولو على حساب الواجب الأخلاقي والقيم المشتركة.

ينظر إلى الغش في مجتمع ما بعد الحداثة كمهارة في ظل نسبية القيم وتشظيها، ولا يعد فعلا فرديا منعزلا غير أخلاقي، وأضحت مسالة النجاح في ظل هذا التشظي وهذه النسبية مرتبطا بالنتيجة كهدف وليس بالطريقة المنتهجة لبلوغ هدف النجاح.

فانتفاء السلطة المطلقة لمنظومة الأخلاقيات الجامعة وليس المفارقة، يضحي الغش في وعي الأفراد، بل المجتمع برمته ليس بالأمر المشين والفضيع، بل كنوع للاستجابة للتنافسية المحمومة بين الأفراد في المجتمع، بل أضحي تحقيق الذات وفق مدرج ماسلو للحاجات ليس ذو معنى، مادام تحقيق الذات كمطلب سامي في سلم مدرج ماسلو، لا يتم وفق منظور جامع للقيم ومشكك في المفاهيم والمعاني واليقينيات، فتحقيق الذات هنا -وفق ما بعد الحداثة- يوجي بتحلل أنظمة الضبط القانونية والسياسية والدينية والتربوية، مما يفقد المعنى المركزي المتعارف

عليه لبعض السرديات الكبرى، كالأمانة والصدق، والفضيلة في ظل تشظي المفاهيم وسيولتها – بحسب زيغموت باومان-.

هذه السيولة – في المجتمعات السائلة تفقد تسييج الحدود بين الفضيع والنبيل، وبين الصحيح والخطأ، فيغدو تحقيق الذات من خلال الغش في الامتحان قافزا عن جدر أخلاقية قيمية ناظمة وضابطة للسلوك البشري ضمن الإطار المجتمعي، ومشرعنا لامتطاء وسيلة غير مبررة أخلاقيا – الغش – للوصول إلى هدف النجاح في نهاية المطاف.

3.3. تشظي اليقينيّات وانحيار القيم التقليدية والتنامي السريع للغش في الوسط المدرسي:

نعرض في هذا المطلب إلى تمظهر ظاهرة ركوب موجة الإنجاز السريع، وارتباط ذلك في تيسير الحصول على المعرفة من خلال عصر الرقمنة ولغة الديدجتال، مما سهل من ابتكار طرق جديدة وغريبة ورهيبة في الغش.

1.3.3. ركوب موجة الإنجاز السريع:

عند صعود البراغمانية ومبدأ الذرائعية تنفلت عقد الأخلاق الواحدة تلو الأخرى، وتفتقد بالمرّة، يصبح الغش وفق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة خيارا عمليا يتبوأ مكانة السبق للمسلمة الأخلاقية، في مجتمع يقيم احتفالات بهرجة إعلامية محتفية بإنجازات لنجاحات على حساب الصدق والأمانة، وفي لهف طغيان النتيجة على الطريقة يصبح النجاح بأي وسيلة كانت أداة للاعتراف الاجتماعي، وهنا نحن أمام خلل في المنظومة القيمية والتربوية والاجتماعية.

وفي مشاهد تطغى عليها المظهرية في الحياة الاجتماعية اليومية، تقام الأفراح والاحتفالات، ونجد أنفسنا لانفرق بين ناجح وفق المسلمة الأخلاقية وبين من نجح بطرق الغش والتحايل، وأمام ضعف الردع وتلاشي الرقابة الذاتية، يصير الأفراد أكثر جسارة واستعدادا لتجاوز الجدر الأخلاقية عندما تتاح الفرصة في أي مجال كان، سواء الغش في الامتحانات، الغش في المعاملات التجارية، الغش في التوثيق العلمي...

2.3.3. تعدد أساليب الغش وطغيان الرقمنة ولغة الاختصارات::

لم يعد الغش التربوي التقليدي امرا يستهوي الشباب المعاصر، كالقصاصات الورقية، الكتابة على الطاولة أو على اليد، تبادل الأوراق والمسودات - رغم الاعتماد عليه لحد الآن ولو بشكل تقليدي - انبرى الشباب المعاصر لوسائل أكثر سهولة وتيسيرا للحصول على الإجابة في ظرف وجيز، كاستخدام الهواتف الذكية، الساعات الذكية المزودة بالمعلومات، سماعات البلوتوث، تطبيقات الأجوبة الفورية للذكاء الاصطناعي، فغدى الغش متاحا وفق سهولة الوصول إلى المعلومات - مع الجهل المطبق لحراس الامتحانات بهذه التكنولوجيات الحديثة، مما يسهل للممتحنين الغش بطرق لا يتقنها حراس الامتحانات، أضف إلى ذلك ضعف الرقابة الرقمية - وليس التقليدية -

الغشاش يبتكر ويطور ويحين طرق الغش في مجتمع سائل يفتقد للسرديات الكبرى الداعية لمكارم الأخلاق والفضيلة والصدق والأمانة، ومن طرق الغش في الامتحانات جلب حيل ذكية عبر وسائل التواصل الاجتماعي تروج للغش بطرق حديثة ومشفرة.

من مزالق الغش في الامتحانات يفتقد المعنى الحقيقي للتعلم، وتضطرب القيم التربوية في غياب الاعتماد الحقيقي على الذات، والتنافس النزيه والأخلاقي، وتطبيع الناشئة على رؤية الغش ذكاء وليس جريمة وانحرافا.

الخاتمة:

لا يمكن بأي حال من الأحوال الحد من ظاهرة الغش - سواء الطرق التقليدية أو الحديثة - إلا بتظافر الجهود بين كل الأنساق والمؤسسات، وإذ حاولنا الإمام قدر المستطاع بالزخم النظري الذي يحاول حلحلة هذه الحبكة المباحثية، فإنه من الأهمية بمكان معرفة وتحيين المعارف من قبل المربين حتى يتسنى لهم مواكبة الأعاصير الثقافية التي تسحب كل من لا يروم مبدأ تحيين المعارف

والمكتسبات التعليمية، هذا التحين شبكة معقدة من المعلومات ولغة الاختصارات ولغة الرقمة وقهر الديجتال، دون أن نغفل التنامي الرهيب لتوظيف الذكاء الاصطناعي في البحث عن المواضيع الجاهزة والإجابات الجاهزة - نسخها ولصقها - مع الدراية الاحترافية لبعض الشباب المعاصر بهذه التكنولوجيا الحديثة، إن سيل المعارف الجارف في ظل الرقمنة والذكاء الاصطناعي يعيد النظر في كفاءة وحدثة المعارف للمربين، مع إعطاء الوية قصوى دون هوادة للتمكن من ناصية اللغات الأجنبية حتى نساير ركب الدول المتقدمة دون خجل، ودون استهزاء بالقدرات الذاتية للأفراد وبالتالي للمجتمعات، والقدرة بالنهاية على تطويق ظاهرة الغش في الوسط التربوي.

المراجع:

أحمد سليمان هودة، و نصر يوسف. (1989). ظاهرة الغش في الامتحانات، حجمها، أسبابها كما يدركها طلبة

جامعة اليرموك في الأردن. المجلة التربوية، العدد 6.

حمدي سيد محمد محمود. (17, 06, 2025). الحداثة وما بعد الحداثة، تفكيك العقل وإعادة بناء المعنى. تم

الاسترداد من <https://www.anfasse.org>

خالد عبد السلام. (بلا تاريخ). ظاهرة الغش في الامتحانات وأثرها على المنظومة التربوية. تم الاسترداد من

www.veecos.net

عبد العزيز المغايطة، و عبد الله جغيمان. (2009). مشكلات تربوية معاصرة. عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

عمر سليمان بيكش. (1979). دراسة حول ظاهرة الغش في الامتحانات في المدرسة الثانوية. مجلة التربية.

فيصل محمد خير زاد. (2002). ظاهرة الغش في الاختبارات الأكاديمية لدى طلبة المدارس والجامعات السعودية.

المملكة العربية السعودية: دار المنهج للنشر.

ميساء سامي الساكت. (2007). فحص فروض نظرية الفرصة على سلوك الغش في امتحانات الجامعة. رسالة

ماجستير علم اجتماع الجريمة. جامعة مؤتة.

ويزة شريكي. (د.س). الغش في امتحانات البكالوريا. مذكرة ماجستير علوم التربية. جامعة تيزي وزو.

Bajul, E. (2001). la tricherie scolaire de generation Z.

Pech M-E, L. (2011). l'école de triche. document l'éditeur.